

المُلخَص بالعربية

"دور رسائل الإعلام المتخصصة في تطوير الوعي البيئي: دراسة تطبيقية على طلبة جامعة بيرزيت"

اشتملت هذه الدراسة خلاصة تجربة استمرت ستة أشهر داخل جامعة بيرزيت، بهدف فحص تأثير رسائل الإعلام المختصة بالبيئة على مستويات وعي طلبتها، ومدى ترجمته إلى سلوك بفرز النفايات إلى: الورق، والمعدن، والزجاج، والمواد العضوية، والبلاستيك، من خلال (95) حاوية وزعت لهذا الغرض.

ويحتوي البحث الذي أنقسم إلى مرحلتين زمنية، على تقييم لوعي الطلبة قبل تعرضهم لرسائل إعلامية بيئية وبعده، ويستعرض مدى التغيير لديهم، ويُقدّم نتائج تأثير الأنماط الإعلامية، التي صممها الباحث، وسعى إلى قياس أثرها.

وسارت الدراسة باتجاه تقديم مساهمات تنتقد غياب القلق البيئي عن الإعلام، وتحاول افتراض أو توقع الأثر الممكن إحدائه، فيما لو انتقل الإعلام الفلسطيني للعب دور أكثر إنصافاً للبيئية. وصمم البحث نماذج إعلامية بيئية مطبوعة، ومرئية، ومسموعة، وتفاعلية، وإلكترونية، ثم قاس تأثيرها، وثغراتها، وأهميتها. إضافة إلى استبانة شملت 400 طالب وطالبة ممن تعاملوا مع التجربة بالفعل. إضافة إلى "مجموعة فحص" شملت 75 طالباً، على مدى ثلاثة أشهر، تعرف الباحث إلى الكثير من أفكارهم، وتعليقاتهم، واقتراحاتهم، على التجربة. كما أطلق صفحة تفاعلية، عبر (الفايس بوك)، ووفّر فرصة مُنسقة لمناقشات شؤون بيئية لأول مرة في الجامعة، تستند إلى فكرة تطبيقية، مثلما نفذ أربع حملات إعلامية مُنظمة، داخل الحرم الجامعي، بمساعدة (15) متطوعاً، درّجهم الباحث للوصول إلى أكبر عدد من الطلبة، بشكل مباشر في إعلام تفاعلي، وللتعرف إلى ردود فعلهم، وتعليقاتهم، ومدى تأثيرهم بالتجربة ورسائلها، والتي اشتملت ندوات وعروضاً لأفلام بيئية وتدريباً متخصصاً، وتوزيعاً لمواد صديقة للبيئة، مطبوعة على ورق معاد تصنيعه، كدليل الأسرة صديقة البيئية، وأفلام حبر، وحقائب قماش، وملصقات، واقتراحات بيئية.

وأوضح تحليل النتائج المختلفة لمجموعات الفحص والاستمارة ذات العينة المتيسرة، ومضمون الرسائل الإعلامية المتخصصة، والملاحظات والمشاهدات والتعليقات التفاعلية، والرموز والشعارات، والإعلانات، وموقع الفيس بوك، والعبارات الواردة في الجولات الإعلامية، أن عينات الدراسة المختلفة، أكدت غياب شؤون البيئة من وسائل الإعلام التي يتعرضون لها، ولم يكتف هؤلاء بالإشارة إلى الغياب، بل طوروا موقفهم إلى نقدها.

ودلت التجربة بمراحلها الأولى، على تدني الوعي البيئي للطلبة؛ بفعل غياب البيئة كاولوية في المجتمع عموماً. إذ أوضح 67,8% من أفراد العينة أنهم تأثروا بالرسائل الإعلامية التي شاهدوها في الجامعة، وأكد 32,8% من الباحثين إن الإعلام يهتم بقضايا البيئة. وبلغ معامل ارتباط بيرسون (0.520)، وهذا يعني وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين مجالي: الوعي البيئي والسلوكيات التي حققتها الرسائل الإعلامية.

وأكدت النتائج أن النفايات الورقية شكلت النسبة الأعلى من مجموع المخلفات داخل الحرم الجامعي، تليها البلاستيكية، فالزجاج ثم المعدن، وتأتي المواد العضوية في المرتبة الأخيرة. بينما كانت الكليات الأكثر التزاماً بفرز النفايات خلال مراحلها التجريبية: العلوم (الحاويات التي وضعت في دائرة الأحياء بالتحديد)، والهندسة، والتمريض، والدراسات العليا، أما الأقل فهي التجارة والكافيتريا المركزية. بينما التجمعات عالية الاكتظاظ، كالكافيتريا المركزية، وكافيتريا كلية التجارة والاقتصاد، لم تفرز النفايات، بعكس الكليات قليلة الكثافة كالتمريض والدراسات العليا. وكانت الطالبات أكثر التزاماً بالفرز من الطلاب، وأكثر ميلاً للتطوع في قضايا البيئة، من خلال أربع حملات أطلقها الباحث لإيصال رسائله.

وقال 39,8% من الباحثين إنهم تأثروا بما نشر من رسائل عبر بوابة (رتاج). فيما أكد العديد منهم أنهم لا يشاهدون مواد البوابة التي لا تتحدث عن شؤونهم الأكاديمية. وبالرغم من أن التجربة دفعت بقضية البيئة إلى الواجهة، إلا أنها اصطدمت بالثغرة في قوانين الجامعة، التي لا تراعي البيئة، ولا تشمل تعليمات أو عقوبات تجاهها.

لقد أثرت الدراسة على إدارة الجامعة، التي أتخذ رئيسها قراراً بتشكيل لجنة للبيئة والصحة، كان الباحث أحد أعضاء تركيبها بصفة مُراقب. مثلما سعت دائرة الخدمات العامة إلى مناقشة العديد من الأفكار، وأخذت تدرس تبني الفكرة، وتفحص إمكانات تدوير النفايات. ودفعت قسم العمل التطوعي إلى توجيه الطلبة لأنشطة بيئية. ومنحت الدراسة الطلبة فرصة لنقاش يختفي من حياتهم اليومية، ويغيب عن الإعلام الذي يتعرضون له، ولا يحظى بفرصة للظهور داخل أطرهم الطلابية، ولا يحضر في مساقاتهم الجامعية.

وأكدت نتائج تجربة تجرية مماثلة مُصغرة، نُفذت في ثلاث مدارس في محافظة جنين لأُسبوعين التزام طلبتها وطالباتها في عملية الفرز بشكل أكبر وأسرع من طلبة الجامعة.